أبو نصر الفارابي
المعلّم الثّاني

د. عبدالكريم اليافي

أبو نصر الفارابي محمد بنمحمد بن طرخان بن أوزلغ من أكبر رجال الفكر في تاريخ الثقافة الانسانية عامة والعربية الاسلامية خاصة • وهو صاحب التصانيف الكثيرة في الفلسفة والمنطق والموسيقى وغيرها من العلوم والفنون. يقول ابن خلكان : « هو أكبر فلاسفة المسلمين • ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه • والرئيس أبو علي بنسينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه».

ولد حوالى سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م) فيمدينة وسيج من منطقة فاراب التي كانت مدينة فاراب قصبتها فنسب الى المنطقة • ويذكر ابن خلكان أن مدينة فاراب كانت تسمى في عهده أطرار • وقد ذكر أن ولادته كانت في سنة ٢٦٠ ولكنا نؤثر سنة ٢٥٩ لما نعرف في علم السكان أن الأعمار غالباً تقرّب من الأرقام المدورة أي التي تنتهي بالصفر أو الخمسة وهذا التقريب الذي ينتهي بتراكم الأعمار في تلك الأرقام يظهر خاصة في تعدادات السكان الرسمية في العصر الحاضر ويقال لهذه الظاهرة جاذبية الأرقام المدورة •

هذا وحين يرد ذكر فاراب التي تقع في تركستان أو فيما وراء النهر تطالعنا الكثرة الكاثرة من علماء تلك المناطق في شتى الميادين فهم يكادون يتصدرون الحضارة العربية الاسلامية • وقد ذكر ياقوت في مادة فاراب بعض العلماء الذين خرجوا من هذه المدينة فعدّ في طليعتهم اسماعيل بن حماد الجوهري مصنف الصّحاح وهو بين المعجمات أحد أركانها ، وخاله أبا ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي صاحب « ديوان الأدب » في اللغة أيضاً كما ذكر أسماء بعض المحدثين والقراء • والعلماء الكُثْر من بقية مناطق تركستان وخوارزم وخراسان أكثر من أن يحيط بهم الحصر •

ويذهب بنا الخيال حين نتحدث عن بعض أولئك العلماء الأعلام الى الأبطال الفرسان العرب المسلمين الذين حملوا راية الاسلام والسلام والهدى والعلم وانتشروا كالبرق في

بقاع المعمورة شمالا وشرقاً وجنوباً وغرباليظهروا تلك الرسالة الكريمة كما نتصور المغازي المنظمة والمؤزرة بالنصر التي انطلقت بهم من مراكز مشهورة الى مختلف الجهات · نحن هنا نذكر المغازي التي فَصَلت من العراق الى الشمال والى الشرق · فكانت الكوفة مركزاً للتي اتجهت نحو الري وأذربيجان ، وكانت البصرة مركزاً للتي انطلقت نحو فارس وخراسان · وكانت جميعاً في جهادها تخرج الناس من حنادس الجهل وتحررهم من قيود الطغيان وتصلهم من وراء الدين الجديد برفعة السماء وبالقيم العليا من عدالة ومساواة وتنظيم ومعاملة كريمة بينهم ثم بينهم وبين الآخرين · وكانت أمواج القبائل العربية المرتحلة تنزل في تلك الربوع الجميلة وتستوطنها وتختلط بأهاليها تعاملا وتزاوجاً لتكوّن فيما بعد أمة واحدة هي الأمة الاسلامية لا تفريق فيها بين الأفراد من جهة النسب والحسب والأصول الا بالعلم مقروناً بالعمل الصالح لأن العلماء عندهم ورثة الأنبياء ·

كان أولئك المجاهدون يتقدمون لا يخشون عقبة من العقبات ولا جبلا من الجبال ولا وادياً من الوديان ينفقون أموالهم وأرواحهم ويذكرون الآية الكريمة : « ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون » (التوبة ١٢) · ويتبادر للذهن أبيات للشاعر الحميري يزيد بن مفرغ الذي كان بعد تلك المغازي في جيش عبّاد بن زياد المتجه نحو الهند يصف فيها رمم الأبطال القتلى وأشلاءهم وجماجمهم وسرابيلهم المخضبة بالدماء في ساحات الجهاد وفي فجاج الجبال :

كم بالجروم وأرض الهند من قدم ... ومن جماجم قتلى ما هم قبروا
ومن سرابيل أبطال مضرجة ... ساروا الى الحرب ما خاموا ولا ذعروا
بقندهار ومن تُختَم منيته ... بقندهار يرجَّم دونه الخبر

ومهما كان من أمر فان الفتى الفارابي عكف في مسقط رأسه على دراسة طائفة من العلوم والفلسفة واللغات بالاضافة الى لغته التركية، فدرس العربية والفارسية واليونانية ثم انتقل به أبوه الى العراق واستوطن بغداد حيث أتم دراساته العلمية والفلسفية واللغوية فدرس فيها على أبي بشر متى بن يونس من أشهر مترجمي الكتب اليونانية ومن أبرز الباحثين في الفلسفة والمنطق · « وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق » كما يقول ابن خلكان · ثم «ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن حيلان فأخذ عنه طرفاً من المنطق أيضاً ، ثم انه قفل راجعاً الى بغداد ، وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب أرسطاطاليس ، وتمهّر في استخراج معانيها والوقوف على أغراضه فيها » كما جاء أيضاً في كتاب « وفيات الأعيان » · وكذلك درس في بغداد العلوم العربية على ابن السراج وأتيح له فيها أيضاً اتمام دراساته في الرياضيات والطب والموسيقى ووصل في هذه الميادين خاصة في الفلسفة الى القمة والى درجة من النبوغ عالية ، فطبقت شهرته الآفاق · اهتم بفلسفة اليونان ولاسيما بكتب أرسطو فشرحها وعلق عليها تعليقات كثيرة بعبارات حسنة واشارات لطيفة واصطلاحات عربية مناسبة و « تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة » حتى انه لا يعتبر في رأينا شارحاً بل معقباً

ومتمماً فأطلق عليه لقب « المعلم الثاني » كمـاكان يطلق على أرسطو « المعلم الأول » . وليس شيء أدل على تبسيط الفارابي لفلسفةاليونان وايضاحها مما ذكره ابن سينا في ترجمته هـو لنفسه اذ قال : « وانتهيت الى العلم الالهي ،وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فما كنت أفهم ما فيـه ، والتبس علي غرض واضعـه ، حتىأعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظـاً وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به ، وأيستمن نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه.

فحضرت يوماً ــ وقت العصـر ــ في الوراقين . فتقدم دلال بيده مجلـد ينادي عليـه ، فعرضه علي ، فرددته رد متبـرم معتقـد أنلا فائدة في هذا العلم فقال : اشتره ، فصاحبه محتاج الى ثمنه ، وهو رخيص ، أبيعكه بثلاثةدراهم ، فاشتريته ، فاذا هو كتاب أبي نصـر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة .فرجعت الى داري ، وأسرعت قراءته ، فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب ، لأنه كانصار لي محفوظاً على ظهـر القلب ، ففـرحت بذلك وتصدقت في اليوم الثاني بشيء كثير علىالفقراء ، شكراً لله تعالى .. »

هذا وأكبر الفضـل في توطيـد علـومالفلسفة في الحضارة العربية الاسلامية انمـا يعود اليه بعد أبي يوسف يعقـوب بن اسحاقالكندي الملقب بفيلسوف العرب . وقد توفي الكنـدي حوالى عام ٢٦٠ أي قريباً من تاريخميلاد الفارابي كأن جذوة نـار الفلسفة التي اشتعلت في تلك الحضـارة ينبغي لها بعدئذ ألاتخمد بل أن تشتد وتزداد توقداً ، اذ نبغ بعد حـين الشـيخ الرئيـس أبو علي بن سينـا فيالمشرق ثم نهض بعد حين أيضاً القاضيأبوالوليد ابن رشد في المغرب . هذا في اختصاصالفلسفةالأرسطية المشائية وحدها دون الاشادة بأعلام الفلاسفة والحكماء في المجـالات الأخرى كأبيالريحان البـيروني وهبـة الله أبي البـركات البغدادي والغزالي وأمثالهم الكثيرين .

وقد غمرت كتب ابن سينا وابن رشـدالفلسفية الباحثين حتـى انها صرفتهـم بعض الشيء عن الرجوع الى الأصول التي تفرعتعنها ألا وهي كتب الفارابي .

أنافت كتب الفارابي التي ألفها على المائة . وقـد طبـع بعضهـا . وفي دور الكتـب والخزائن العامة والخاصة في المشرق والمغربطائفة من مخطوطاتها ، كما ترجم قسط منها الى الفارسية والتركية والعبرية واللاتينيـةوالألمانية والفرنسية والانكليزية والاسبانية .

ويبدو أن الفارابي وهـو الفيلسـوفالمنقطع الى الفكر قد ضاق ذرعاً ببغـداد على الرغم مما زوّدته به من علوم لجوّها السياسيوالعسكري القلق فقد شهد عهد الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي والمتقي وكلها عهود مضطربة وهو من طبعه الهدوء والتأمل وحب السلم فخرج منها حوالي عام ٣٣٠ قاصداً بلاد الشامولم يغادرها سوى رحـلة قصيرة أو رحلتـين الى مصـر .

وكان في مقامه بدمشق لا يكون غالباً الاعند مجتمع مـاء أو مشتبك رياض كما ذكـر ابن خلكان وكان « كثير الانفراد بنفسه ويلازمغياض السفرجل وربما صنف هناك وقد ينام فتحمل الريح تلك الأوراق وتنقلها من مكـانالى مكـان » كما ذكـر الصفـدي في الـوافي بالوفيات . ويحدثنا ابن خلكـان أيضاً عنـهفيقـول :

« وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ٠

ولم يزل على ذلك الى أن توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة (٩٥٠ م) بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير » ٠

لا تستطيع هذه العجالة أن تأتي على جوانب أبي نصر المتعددة في شتى العلوم ٠ وانما نشير هنا الى كتاب مهم — وكل كتبه ذات شأن — ألا وهو « احصاء العلوم » يعده بعض الباحثين على صغر حجمه أول موسوعة وضعت في العالم أحصى فيه العلوم المشهورة اذ ذاك علماً علماً وتوخى في عرضها البساطة والسهولة ليقدم فكرة عامة واضحة عن موضوع كل علم ومنفعته نظراً وعملا ٠ وذلك كله في خمسة فصول :

الأول : علم اللسان وفروعه من نحو وصرف وبيان وشعر وما الى ذلك ٠

والثاني : علم المنطق وأجزاؤه ٠

والثالث : علوم التعاليم أي الرياضيات ٠

والرابع : العلم الطبيعي والعلم الالهي ٠

والخامس : العلوم المدنية أي علم الأخلاق وسياسة المدن وعلم الفقه وعلم الكلام ٠

وفي رسالته « التنبيه على سبيل السعادة » التي حققها صديقنا الدكتور سحبان خليفات شبه بهذا التقسيم ٠ وقد عالج أبو نصر غالبية هذه الأقسام ولا سيما ما له علاقة بالفلسفة معالجة واسعة ٠ وبحثنا هذا لبيان سعة بحوثه والتنويه بمكانتها ، لا لتفصيل عناصرها فذلك شأن آخر ٠

ومن أشهر كتبه « السياسات المدنية » و « آراء أهل المدينة الفاضلة » وموضوع هذين الكتابين يدخل في الفلسفة والاجتماع ٠ وما يتضمنانه من آراء يجعل مؤلفهما في طليعة الصفوة المختارة من أصحاب الفكر الاجتماعي الذين نادوا بانشاء مجتمع عالمي سليم تتعاون الأمم جميعاً فيه على احلال السلام وممارسة الفضائل وتحصيل السعادة ليكوّن ما يدعى بالمعمورة الفاضلة ٠ وقد يكون من المناسب أن نتوقف قليلا عند تفكيره الاجتماعي ٠ لقد قسم الفارابي الاجتماعات الانسانية أقساماً فمنها الكاملة ومنها غير الكاملة ٠ والكاملة ثلاث عظمى ووسطى وصغرى ٠ فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة، والوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة ، والصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة ٠ وغير الكاملة اجتماع أهل القرية واجتماع أهل المحلة ثم اجتماع في سكة ثم اجتماع في منزل وأصغرها المنزلة ٠

والخير الأفضل والكمال الأقصى انما ينال أولا بالمدينة ثم بالمعمورة لا بالاجتماع الذي هو أنقص من المدينة ٠ ومن هذا نرى دقة ذهن الفارابي وتمييزه صنوفاً مختلفة للاجتماع ٠ ويريد بالكمال استطاعة المجتمعين الاكتفاء بأنفسهم من جهة المعاش والحياة الاقتصادية ٠

وقد تغيرت الأمور في الوقت الحاضر · ولكننانجده يتسامى فيتصور اجتماع الأمم كلها اجتماعاً كاملا ويخرج بهذا التصور الأممي عنعادة اليونان لأن أغلب فلاسفتهم لم يتجاوزوا في ترتيب أمورهم الاجتماعية نطاق مدنهم ·وربما بعثه على هذا اتجاه الدين الاسلامي ·

ونظام المدينة الفاضلة والأمة الفاضلةوالمعمورة الفاضلة كنظام البدن التام السليم الصحيح الذي يتعاون أعضاؤه كلها على تتميمحياته وعلى حفظها عليه · ثم يستمر في هذا التشبيه البيولوجي ويشرح به النسق الاجتماعي · ففي البدن القلب وأعضاء تقرب مراتبها من ذلك الرئيس وكل واحد فيها جعلت فيهقوة يفعل بها فعله ابتغاءً لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس وأعضاء أخرى فيها قوىأخرى متمايزة ولكنها متفاوتة ومتضامنة ، كذلك ترتيب المجتمع بحيث يكون الرئيسفيلسوفاً أو نبياً أو جملة من الفلاسفة والحكماء وبحيث يؤدي الانسان في المجتمع الفاضل عملهأداءً تاماً ويقوم فيه بما يحسن على غرار ما يجري في البدن من انسجام في وظائفأعضائه ونسجه · هذا ومن المناسب أن ننوه بأن اللغة العربية ربطت بين الحكم والحكمةوالحكومة والحكماء والحكام فجعلت هذه الألفاظ كلها من أصل واحد اشارة الى لزومالحكمة في ادارة الدولة · كذلك يجدر الايحاء في تشبيه المجتمع بالبدن الى ما سبق به الحديثالشريف : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضوتداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » ولا يخفى أنه يترتب على التفصيل في هذا التشبيهقضايا سياسية واجتماعية متعددة تتعلق بنظام الحكم وشكل الرئاسة وحكم النخبة المختارةوالتماسك الاجتماعي والطبقات الاجتماعية وأمور التخطيط وكلها يمكن أن تشتق منهذا المذهب العضوي الاجتماعي ·

ان الفارابي الى جانب تفوقه في الفلسفةوالتفكير الاجتماعي المثالي ومعرفته بشتى العلوم كالرياضيات والطب وما الى ذلك كانالوجه المنيف في علم الموسيقى والتاليف فيه ابان الحضارة العربية الاسلامية · وكتابالموسيقى الكبير الذي ألفه وقد طبع حديثاً بمصر محققاً في سلسلة تراثنا مصدر أساسيللاطلاع على فن الموسيقى وتاريخها وأصول صناعتها والأمور العامة منها وأصناف الألحانوالايقاع ووجوه استخراج النغم من الآلات المشهورة وما الى ذلك· ويدل الكتاب على مدىتعمق المؤلف في هذه الصناعة.وله كتابانآخران في الموسيقى يذكرهما المترجمون له · وقدربط الألحان أحياناً بالحالات النفسية · ويحكى أن الآلة المسماة بالقانون من وضعهوهو أول من ركبها هذا التركيب · وشهرته الموسيقية نسجت حوله الأساطير ، منها ما ذكرهابن خلكان في أول لقائه سيف الدولة الحمداني في مدينة حلب · ولا نستطيع أن نملك أنفسنادون ذكرها · هذا وان الأساطير انما تنسج لتوكيد فكرة أو تمثيلها أو توطيد شهرة · قالصاحب الوفيات : ورأيت في بعض المجاميع أن أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكانمجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف ، فأدخل عليه وهو بزي الأتراك ، وكان ذلك زيه دائماً ،فوقف ، فقال له سيف الدولة : اقعد ، قال : حيث أنا أم حيث أنت ؟ فقال :حيث أنت ، فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتىأخرجه عنه ، وكان على رأس سيف الدولة مماليك ، وله معهم لسان خاص يسارهم بهقَلَّ أن يعرفه أحد ، فقال لهم بذلك اللسان : ان هذا الشيخ قد أساء الأدب ، واني مسائلهعن أشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به ، فقال

له أبو نصر بذلك اللسان : أيها الأمير ، اصبرفان الأمور بعواقبها ، فعجب سيف الدولة منه، وقال له : أتحسن هذا اللسان ؟ فقال : نعم أحسن أكثر من سبعين لساناً ، فعظم عنده ، ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن ، فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ، وبقي يتكلم وحده ، ثم أخذوا يكتبون ما يقوله ، فصرفهم سيف الدولة وخلا به ، فقال له : هل لك في أن تأكل ؟ فقال: لا ، فقال : فهل تشرب ؟ فقال : لا ، فقال : فهل تسمع ؟ فقال : نعم ، فأمر سيف الدولة باحضار القيان ، فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي ، فلم يحرك أحد منهم آلته الا وعابه أبو نصر وقال له : أخطأت ، فقال له سيف الدولة : وهل تحسن في هذه الصنعة شيئاً ؟ فقال : نعم ، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركّبها ، ثم لعب بها ، فضحك منها كل من كان في المجلس ، ثم فكها وركّبها تركيباً آخر ، ثم ضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ، ثم فكها وغير تركيبها ، وضرب بها ضرباً آخر فنام كل من في المجلس حتى البواب ، فتركهم نياماً وخرج .

ويعلق الصفدي في الوافي بالوفيات على هذه الأسطورة فيكتب : « قلت : وهذه الواقعة ممكنة من قبل أبي نصر لأنه اذا غنى السامعين مثلا بما لابن حجاج من ذلك المجون الحلو في نغم فان السامع يضحك . واذا غنى بأشعار متيمي العرب والرقيق من فراقياتهم وحزنياتهم في نغم النوى وما أشبه ذلك فان السامع يبكي. وكذا حاله اذا أراد أن يشجّع أو أن يسمّح أو غير ذلك . »

وثمة أسطورة ثانية ذكرها ظهير الدين البيهقي المتوفى ٥٦٥ هـ في كتابه تاريخ حكماء الاسلام وهي رواية أخرى للأسطورة السابقة ولكنها تتعلق بالصاحب اسماعيل بن عباد أشد تعبيراً عن تأثير موسيقى الفارابي في المستمعين. وكذلك نجد أسطورة ثالثة دبّجها محمد بن اسماعيل شهاب الدين الحجازي المصري الشافعي المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ في كتابه سفينة الملك ونفيسة الفلك تتعلق باختراع الفارابي لآلة العود . ان هذه الروايات نظنها مصطنعة للدلالة على مكانة الفارابي في الموسيقى .

والخلاصة أن الفارابي غرة من غرر الحضارة العربية الاسلامية وكوكب متألق من كواكبها الكثيرة النيرة الدرية تزهى به وبأمثاله الحضارة الانسانية كلها بَلَه الحضارة الاسلامية. وهو فيما سبق اليه من تفكير في تعاون الأمم على انشاء المعمورة الفاضلة حقيق بأن يخلد اسمه في كل منظمة عالمية ترفع ذلك الشعار وتحلم بتلك الغاية النبيلة وتسعى فيما تستطيع نحو تحقيقها . ولا شك أن أكبر الأعمال الانسانية بدأت بالأحلام السليمة العالية .

لما أنهيت كتابة هذا البحث طويت أوراقي وأغمضت عيني أسبح في أمواج الأحلام فاذا بي أتوهم خيالا بقربي أوجسته خيال أبي نصر وكان خيالا شاعرياً فذكرت أنه ينسب اليه شعر لا بأس به فسألته عن صحة ما ينسب اليه منه فاذا بصوته يقرع جدار القلب بلطف وأصيخ فأتبين ألفاظه :

تركت الشعر للشعراء غيري ولكني ألمّ به لماما
لعل القول ينفذ في قلوب فيوقظها اذا كانت نياما

ثم يرين الصمت . فاذا بالخيال ينبس بهذه الأبيات التي تشرح اعجاب الفارابي بالحضارة العربية الاسلامية :

الفارس العربي فوق حصانه ... كالبرق بين سباسب وروابي
يمضي وفي يده الكتاب مبشراً ... بالغار والزيتون والأطياب
أعلى حضارات الأنام حضارة ... كالشمس لاحت من بيان كتاب
ضاءت رحاب الكون من اشراقها ... وتزينت بالعلم والآداب
ملأت محبتها حشاشة مهجتي ... وتقرحت في فكرها أهدابي
كم مرة حاولت حصر كنوزها ... فاذا بها تسمو على استيعاب
الدين قلبي والعروبة منطقي ... ونوابغ اليونان هم أترابي
فاراب مثل بقية المدن التي ... لمعت وكم في الأرض من فاراب
أواه كم حلّ الربيع وكم حلا ... ثمر بظلّ مآذن وقباب
وتواصل الخصب العميم وشرّعت ... رايات علم محكم وصواب
وخرجت من بغداد أقصد جلّقا ... أرتاض في اقليمها الخلاب
وخميلة بالنيربين عهدتها ... ملهاي في تموز أو في آب
عطفت عليّ بظلها وثمارها ... والجو كالحلم البديع السابي
متنقلا في روضها متأملا ... في حلّ مشكلة وشرح صعاب
وزجاجتين هما معي فزجاجة ... لكتابتي وزجاجة لشرابي
وتطوف بي الدنيا فانكر شرها ... بيني وبين الشر ألف حجاب
الفكر والنغم الطروب صناعتي ... والزهد خُلقي والتقى جلبابي
أرعى نجوم الليل في خفقانها ... وأبثها مما أدوّن ما بي
كم كنت أُفكر في تلمّس ناظم ... لمسبّبات الشيء والأسباب
وأجيل فكري في الوجود ونوعه ... من ممكن ثرٍّ ومن ايجاب
وأصوغ للحن الرخيم فواصلا ... أعيت على غيري من الحسّاب
فكتبت في سفر الخلود صحائفاً ... تبقى على الأزمان والأحقاب
وجهدت أرسم عالماً فيه أرى ... نسب الفضيلة أشرف الأنساب

تبـأ لمجتمـعِ حـديـثِ عـائـم ... في ضفتيـه مخـادع ومـرابـي
ومكـافـح الارهـاب في أقـوالـه ... سـرأ يدبـّر أقبـح الارهـاب
ويـح لأبنـاء التـراب تناحـروا ... سفهـاً وشـأو مصـيرهـم لتـراب
أولا يـرون الحـق في توطيـده ... يسمـو عـلى الأهـواء والآراب
لهفي على القيم الرفيعـة بُدِّلَتْ ... وغـدت شعـار ثعـالب وذئـاب
وحضـارة لمعت بغـير فضيـلة ... كالقفـر لاح عليـه لمـع سـراب
ليـت المـواطـن كلهـن توحـدت ... في ظـل حكـم مـوثـق الأسبـاب
العـدل من أركانه والسـلم مـن ... أهـدافـه وحُماتـه كالغـاب

★ ★ ★

ما أجمـل الدنيـا اذا ما سادهـا ... سـلم وعـاش النـاس كالأحبـاب
وتهطلت نعـم السمـاء عليهـم ... مثـل السحاب يمـر خلف سحـاب
هـل كنتُ الا كوكباً عبـَر الدجـى ... أشرقتُ قِـدمـاً من بيـان كتـاب
لم يبق بعد سطوع شمس المصطفى ... عـذر لمنحـرف ولا مرتـاب

★ ★ ★

اجـلالنـا للفكـر نرفعـه معـاً ... لمعـلـّم الأجيـال للفـارابـي

★ ★ ★